

الاحوال السياسية في الموصل  
(521 - 589 هـ / 1127 - 1195م)  
أ.م.د علي هادي حمزة الحيدري

الاحوال السياسية في الموصل  
(521 - 589 هـ / 1127 - 1195م)

أ.م.د علي هادي حمزة الحيدري  
جامعة بابل - كلية التربية الأساسية  
[Ali.haadi1964@gmail.com](mailto:Ali.haadi1964@gmail.com)

الملخص :

خضعت الموصل لحكم الدولة السلجوقية بعد سقوط الامارة العقيلية سنة 489هـ ، وقد تزامن هذا مع بدء الحملات الصليبية على البلاد العربية يقابله ضعف الخلافة العباسية وعدم قدرتها على التصدي للعدوان الصليبي، وقد توالى على حكم الموصل عدد من الولاة التابعين للسلطين السلاجقة حتى عام 521هـ اذ انتقل حكم الموصل الى عماد الدين زنكي ،ومنذ ذلك التاريخ ظهرت الأسرة الزنكية على المسرح السياسي والعسكري للمنطقة بعد ان تمكن عماد الدين زنكي من ضم مدن الجزيرة والشام الى امارته ويبدأ مرحلة المقاومة والجهاد ضد الصليبيين وتحرير مدينة الرها عام 539هـ ، وقد استمرت امارة الموصل في دورها الجهادي بعد وفاة عماد الدين زنكي عام 541 هـ ، اذ تولى أبناؤه قيادة حركة المقاومة الاسلامية ضد الوجود الصليبي في مدن بلاد الشام ومصر وقد شارك جيش امارة الموصل في جميع معارك التحرير ولاسيما في عهد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (541-569هـ) .

الكلمات المفتاحية : الموصل ، الأسرة الزنكية ، عماد الدين . المقاومة ، الصليبيين ، الجهاد .

المقدمة:

اصبحت الموصل بعد سقوط إمارة بني عقيل سنة 489 هـ جزءاً من الدولة السلجوقية، وقد تزامن ذلك مع تعرض الدولة العربية الإسلامية إلى غزو صليبي واسع يرافقه ضعف الخلافة العباسية، واشتداد الصراع بين أفراد الأسرة السلجوقية على العرش، وتوالى على حكم الموصل عدد من الأمراء التابعين للسلطين السلاجقة إلى سنة 521 هـ، إذ انتقل حكم الموصل إلى عماد الدين زنكي، ومنذ ذلك التاريخ ظهرت الأسرة الزنكية على المسرح السياسي بشكل فاعل، اذ تولى أفراد هذه الأسرة تنظيم الاوضاع الداخلية في الموصل ثم البدء بقيادة الجهد الإسلامي في مقاومة الغزو الصليبي، ولأجل ابراز الدور السياسي والجهادي للموصل تم اختيار هذا الموضوع الموسوم (الاجوال السياسية في امارة الموصل (521-589هـ/1127-1195م) . لقد اقتضى موضع هذا البحث ان يقسم الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، وجاء المبحث الأول بعنوان (نظرة في الأحوال السياسية للموصل بعد سقوط الامارة العقيلية سنة 489هـ)، وتناولنا فيه علاقة الموصل مع الخلافة العباسية والسلطين السلاجقة، ثم علاقة الموصل مع إمارات ومدن الجزيرة والشام، ثم تعرض هذا المبحث إلى دور الموصل في مقاومة الغزو الصليبي قبل الأسرة الزنكية، وكان المبحث الثاني بعنوان (الاحوال السياسية في الموصل في عهد عماد الدين زنكي (521-541هـ))، وتناولنا فيه الظروف التي تولى فيها عماد الدين إمارة الموصل، ثم دوره وجهوده في توحيد مدن الجزيرة والشام تحت قيادة واحدة، ثم تعرضنا في هذا المبحث إلى دور عماد الدين في مقاومة الغزو الصليبي، أما المبحث الثالث فكان بعنوان (الاحوال السياسية في الموصل في عهد أبناء عماد الدين زنكي)، وتعرضنا فيه إلى دور سيف الدين غازي الإبن الأكبر

لعماد الدين في تنظيم الشؤون الادارية ومقاومة الوجود الصليبي في مدن بلاد الشام، ثم انقسام الإمارة الزنكية بين ابناء عماد الدين، وكذلك تعرض هذا المبحث إلى دور الموصل في عهد نور الدين محمود، ثم دور الموصل بعد نور الدين محمود وحتى وفاة صلاح الدين الأيوبي، وقد استخدمنا المنهج الوصفي والتحليلي بحسب ماتقتضيه مادة الموضوع في محاولة لرسم صورة واضحة المعالم عن الدور الذي اضطلعت به الأسرة الزنكية في مقاومة الحملات الصليبية.

لقد استقى هذا البحث مادته من مصادر عدة كان أبرزها كتاب الكامل في التاريخ لإبن الأثير (ت630هـ)، إذ افادنا هذا الكتاب في الوقوف على اوضاع الموصل تحت حكم أمرائها التابعين للسلطين السلاجقة، فضلاً عن معلومات قيمة عن دور الموصل في مقاومة الغزو الصليبي لمدن بلاد الشام، وعهد امرائها الزنكيين ودورهم في توحيد المقاومة الاسلامية، أما كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لمؤلفه ابو شامة (ت665 هـ) فقد زدنا بمعلومات مهمة عن الاوضاع السياسية للموصل والجزيرة الفراتية بعد حكم الأمراء العقيليين، وخضوعها لحكم السلاجقة، فضلاً عن دور أمراء الموصل الزنكيين في مقاومة الغزو الصليبي. أما كتابي (العبر في خبر من غير)، (وسير أعلام النبلاء) للذهبي (ت748 هـ) فقد زدانا بمعلومات قيمة عن الصراع بين السلطين السلاجقة على الحكم، وموقف أمراء الموصل من هذا الصراع، فضلاً عن معلومات مهمة عن دور أمراء الموصل الزنكيين لاسيما عماد الدين زكي في الدفاع عن مدن بلاد الشام ضد الحملات الصليبية، ومصادر أخرى كان لها الأثر الواضح في رفق هذه الدراسة بمعلومات مهمة عن دور الموصل في مقاومة الغزو الصليبي لمدن بلاد الشام، مثل كتاب (البداية والنهاية) لإبن كثير (597 ت هـ)، وكتاب (المنتظم) لإبن الجوزي (ت774 هـ)، ومصادر أخرى فضلاً عن بعض المراجع والدراسات الحديثة . ونأمل ان نكون قد وفقنا في رسم صورة واضحة المعالم عن دور امارة الموصل وأمرائها الزنكيين في مقاومة الحملات الصليبية لغزو مدن بلاد الشام، ومن الله التوفيق .

الباحثان

## المبحث الأول: نظرة في الأحوال السياسية للموصل قبل الأسرة الزنكية.

### ١- علاقة الموصل مع الخلافة العباسية والسلطين السلاجقة:-

خضعت الموصل وبلاد الجزيرة الفراتية لحكم السلطين السلاجقة سنة ٤٨٩ هـ بعد أن قضوا على حكم الأمراء العقيليين<sup>(1)</sup> فيها، وتوالى على حكمها عدد من الولاة السلاجقة<sup>(2)</sup>، إذ كانوا يُقطعونها إلى أحد الأمراء المقدمين عندهم على أن يرتبط بالسلطان السلجوقي، ويخضع بأمره مع الإيفاء بالالتزامات المترتبة على ذلك الاقطاع<sup>(3)</sup>، وكان الأمير كربوغا أول أمراء السلاجقة الذين تولوا حكم الموصل بعد استيلاءه عليها سنة ٤٨٩ هـ، وأعلن الخطبة على منابرها وأعمالها بإسم السلطان السلجوقي بركياروق بن ملكشاه (٤٨٥-٤٩٨ هـ)<sup>(4)</sup>، وقد تزامن هذا مع اشتداد الصراع بين السلطين السلاجقة حول العرش السلجوقي، ومن الطبيعي أن يكون لأمراء الموصل دوراً هاماً في هذا الصراع، فكانوا يتدخلون لصالح هذا السلطان أو ذاك وفقاً لما تقتضيه مصالحهم، فذكر إن أمير الموصل كربوغا قد أنظم أول الأمر إلى جانب السلطان محمد بن ملكشاه في نزاعه مع أخيه بركياروق سنة 493 هـ، ولما رأى كفة بركياروق هي الأرجح اعتذر إليه وقدم له

(1) ينسب العقيليون الى المقلد بن جعفر بن عقيل بن كعب بن ربيعة، نزحوا من البحرين واستوطنوا الجزيرة الفراتية وصاروا من رعايا الحمدانيين الى سنة 380 هـ / 990م إذ تمكن البويهيون من ازاحة الحمدانيين من الموصل، فاستغل ابو النؤاد محمد بن المسيب العقيلي هذه الاوضاع وسيطر على الموصل، فقامت الامارة العقيلية، (القلقشندي، احمد بن علي، ت821هـ) نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق: علي الخاقاني، (بغداد: منشورات دار البيان، 1958)، ص338

(2) ابو شامة، عبدالرحمن بن اسماعيل، (ت: 665 هـ)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997 م) ج، ص 103؛ ابن كثير، اسماعيل بن عمر، (ت 774 هـ)، البداية والنهاية، (بيروت: مكتبة المعارف، بلا.ت)، ج12، ص152.

(3) ابن الاثير، علي بن ابي الكرم الشيباني، (ت630 هـ، الكامل في التاريخ، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م) ج9، ص32 .

(4) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص50

الاحوال السياسية في الموصل  
(521 - 589 هـ / 1127 - 1195 م)  
أ.م.د علي هادي حمزة الحيدري

فروض الطاعة<sup>(5)</sup>، واشترك إلى جانبه سنة ٤٩٤ هـ ضد أخيه السلطان محمد، واستمر في حكم الموصل حتى وفاته سنة ٤٩٥ هـ<sup>(6)</sup>، ثم تولى حكم الإمارة بعده شمس الدولة جكرمش بعد صراع مع خصومه<sup>(7)</sup>، وفي هذه المدة تم الصلح بين السلطانين السلجوقيين محمد وبركياروق، وأصبحت الموصل بحكم هذا الصلح من أعمال السلطان محمد، الذي سار بجيشه إلى الموصل وضرب حصاراً عليها بسبب ولاء حاكمها للسلطان بركياروق، وقد استنسل أهلها في الدفاع عنها، إلا إن وفاة السلطان بركياروق وانفراد السلطان محمد بالحكم دفع حاكم الموصل جكرمش إلى عقد الصلح بعد أن استشار أهلها واعيانها، وأقر السلطان محمد الأمير جكرمش على الموصل سنة ٤٩٨ هـ<sup>(8)</sup>. ولم يستمر جكرمش بولاية الموصل طويلاً إذ أمر السلطان محمد بعزله وتولية جاولي بن سقاوة بدلاً عنه سنة ٥٠٠ هـ، وعهد إليه بقتال الصليبيين الذين بدأت حملاتهم العسكرية تهدد المنطقة<sup>(9)</sup>، إلا إن علاقة جاولي بالسلطان السلجوقي محمد قد تدهورت بسبب تأخره عن دفع التزاماته المالية وتأخره عن نصرته السلطان السلجوقي ضد مخالفه لاسيما صدقة بن مزيد أمير الحلة<sup>(10)</sup>، ويبدو إن جاولي كان على اتصال وعلاقة جيدة مع صدقة غير أن السلطان محمد تمكن من القضاء على صدقة بن مزيد<sup>(11)</sup>، ثم توجهت جيوشه إلى الموصل وضربت حصاراً عليها وتمكنت من دخولها سنة ٥٠٢ هـ، بعد أن تركها جاولي متوجهاً إلى نصيبين<sup>(12)</sup>، وقد تزامنت تلك الأحداث مع ضغط الصليبيين على مدينة طرابلس، إذ توجه أميرها فخر الملك بن عمار إلى السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه يطلب منه المساعدة لقتال الصليبيين، إلا إن السلطان لم يستجب له لأن جيوشه كانت تحاصر الموصل لإنتراعها من جاولي<sup>(13)</sup>، وبعد أن دخلت القوات السلجوقية إلى الموصل تولى **قائدها** مودود بن التونتكين حكم الموصل (503-507 هـ)، واسند إليه السلطان السلجوقي قتال الصليبيين واستمر مودود في ولايته للموصل حتى مقتله سنة ٥٠٧ هـ<sup>(14)</sup>، وبعد وصول خبر مقتل مودود إلى السلطان السلجوقي عين عليها آق سنقر البرسقي في أوائل عام ٥٠٨ هـ<sup>(15)</sup>، ولم يستمر حكمه للموصل طويلاً إذ عُزل عنها سنة ٥٠٩ هـ، على إثر هزيمته أمام ايلغازي بن ارتق حاكم مدينة ماردين<sup>(16)</sup>، وولي أمر الموصل جيوش بك سنة ٥٠٩ هـ<sup>(17)</sup>، وبعد وفاة السلطان السلجوقي محمد سنة ٥١١ هـ انقسمت الدولة بين ولديه محمود وسنجر، وأصبح العراق وبلاد الجزيرة من حصة السلطان محمود<sup>(18)</sup>،

(5) ابن الاثير، الكامل، ج 9 ص 32-33.

(6) الذهبي، محمد بن احمد، (ت، 748 هـ) سير اعلام النبلاء، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413 هـ) ج 19، ص 405.

(7) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 55.

(8) الذهبي، محمد بن احمد، (748 هـ)، العبر في خبر من غير، ط 2، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (الكويت، طبعة حكومة الكويت، 1948 م) ج 4، ص 30؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت: 808 هـ)، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، (بيروت: دار احياء التراث العربي، بلا. ت)، ج 5، ص 28-35.

(9) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 102-106؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 167.

(10) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 102-103، صدقة بن مزيد بن منصور بن ديبس المزيدي الاسدي ولي اماره بني مزيد بعد وفاة والده سنة 478 هـ، فبنى مدينة الحلة واسكن فيها اهله وعساكره سنة 495 هـ، واستغل الفتن والخلافات بين ابناء السلطان السلجوقي ملكشاه فاستولى على الكوفة وهيت وواسط والبصرة، الى ان قتل في المواجهة العسكرية مع السلاجقة في عهد السلطان السلجوقي محمد بن بركياروق سنة 501 هـ، للمزيد من المعلومات ينظر: (ناجي، عبد الجبار، الامارة المزيديّة الاسديّة في الحلة، (قم: كتابخانه تخصص تاريخ اسلام وايران، 1431 هـ / 2010 م)، ص 142-154).

(11) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 113.

(12) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت 597 هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (بيروت: دار صادر، 1358 هـ)

ج 9

(13) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 124.

(14) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 149.

(15) ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج 1، ص 106.

(16) ماردين: تقع بين رأس العين ونصيبين، (لسترايخ، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، (بغداد: مطبعة الرابطة، 1954 م)، ص 125).

(17) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 152-161.

(18) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 165-172.

الذي أمر أخيه مسعود على الموصل وجعل جيوش بك أتابكاً<sup>(19)</sup> له، ويبدو أن مسعود كان يطمع بالسيطرة على بغداد ويدفعه إلى ذلك الأتابك جيوش بك، وقد حاول استغلال خروج السلطان محمود عن بغداد لمواجهة ديبس بن صدقة سنة ٥١٢ هـ للسيطرة على بغداد ألا إن محاولته هذه لم يكتب لها النجاح<sup>(20)</sup>، ثم وقعت مواجهة أخرى بين أمير الموصل مسعود ومعه أتابك جيوش بك وبين السلطان السلجوقي محمود قرب همذان سنة ٥١٤ هـ، وانتهت بهزيمة أمير الموصل مسعود<sup>(21)</sup>، وبعد هذه المعركة اقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها (مدن الجزيرة وسنجار ونصيبين) إلى اق سنقر البرسقي الذي أعيد إلى الموصل سنة ٥١٥ هـ وعهد إليه قتال الصليبيين<sup>(22)</sup>، واستمر البرسقي في ولايته للموصل حتى سنة 520 هـ، إذ قتله الباطنية<sup>(23)</sup> وهو يصلي في المسجد الجامع<sup>(24)</sup>. وبعد مقتل البرسقي أقر السلطان السلجوقي محمود ابن البرسقي عز الدين مسعود على الموصل إلا إن حكمه لم يستمر حيث توفي سنة 521 هـ<sup>(25)</sup>، ويبدو أن وفاة البرسقي قد أسهمت بظهور الأسرة الزنكية على المسرح السياسي حيث وقع الاختيار على عماد الدين زنكي ليكون أتابكاً للموصل سنة 521 هـ<sup>(26)</sup>، وبتولي عماد الدين زنكي أمر الموصل بدأ عهد جديد في تاريخ المنطقة إذ أخذ على عاتقه تبني حركة المقاومة الإسلامية ضد الغزو الصليبي.

أما شكل العلاقة بين اتابكية الموصل والخلافة العباسية خلال الفترة التي سبقت تولي عماد الدين زنكي أمر الموصل فقد رسمتها الأحداث التاريخية، فقد تولى السلاجقة أمر الموصل في وقت كانت فيه الخلافة العباسية في حالة من الضعف وفقدان السيطرة والقوة التي كان يتمتع بها العباسيون الأوائل، ولما كان السلاطين السلاجقة وأمراؤهم في الموصل يقرون سلطان الخليفة العباسي ونفوذه الروحي فانهم ابقوا الخطبة له على منابرها<sup>(27)</sup>، وساهم بعض امرائها، بعض الاحيان، بالوقوف إلى جانب الخليفة العباسي ضد خصومه، فيذكر أن الخليفة العباسي المسترشد بالله قد استعان بأتابك الموصل اق سنقر البرسقي ضد ديبس بن صدقة سنة 516 هـ<sup>(28)</sup>، واستعان به مرة أخرى سنة 517 هـ ضد ديبس بن صدقة الذي هُزم في هذه المعركة وقد أسهم هذا في استعادة هيبة الخلافة<sup>(29)</sup>.

وهكذا يتبين لنا إن الموصل قد لعبت دوراً هاماً في الاوضاع السياسية للمنطقة من خلال مساندة الخلافة العباسية فضلاً عن دورها في الصراع بين السلاطين السلاجقة.

## 2- علاقة الموصل مع إمارات ومدن الجزيرة الفراتية:-

(19) الأتابك: لقب يعني الامير الوالد (مربي الامير)، ابن خلكان، احمد بن محمد، (ت 681هـ)، وفيات الاعيان وابناء الزمان، (بيروت: دار صادر، 1968)، ج2، ص 128.

(20) القرزاز، محمد صالح، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي 512-656هـ، (النجف: مطبعة القضاء، 1971 م) ص 23-44.

(21) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص 217؛ ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 171.

(22) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 192.

(23) الباطنية: هي احدى الفرق الاسلامية، لقب أتباعها بهذا الاسم لدعواهم أن لظواهر القرآن والاخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، (الخطيب، محمد احمد، الحركات الباطنية في العالم الاسلامي، عقائدها وحكم الاسلام فيها، عمان: مكتبة الاقصى، 1986م)، ص 19.

(24) ابن تغرى بردي، جمال الدين ابو المحاسن، (ت 874 هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر: مطبعة دار الكتب المصرية، 1959م) ص 23.

(25) ابن العديم، جرجيس، (ت 661هـ)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، (دمشق: المعهد الفرنسي بدمشق، 1954م)، ج5، ص 236.

(26) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 5.

(27) الجميلي، رشيد، امارات الموصل في العصر السلجوقي 489-521هـ، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1980 م) ص 147.

(28) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص 232.

(29) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص 549؛ الذهبي، العبر، ج4، ص 29.

الاحوال السياسية في الموصل  
(521 - 589 هـ / 1127 - 1195 م)  
أ.م.د علي هادي حمزة الحيدري

كان اقليم الجزيرة يضم عدداً كبيراً من المدن المتفرقة التي إستأثر بحكم كل منها أمير شبه مستقل، وكانت سلطات حكام هذه المدن مقتصرة على مدنهم وما يحيط بها من قرى في بعض الاحيان، كما كانوا عرضة للتغيير كلما ظهر أمير قوي تتيح له امكانياته العسكرية اكتساح اولئك الحكام<sup>(30)</sup>.  
وقد نهج ولاية الموصل في العصر السلجوقي هذه السياسة فكانوا يعملون وبشكل دائم على ضم المدن المجاورة لهم ومنع قيام أي تكتل قوي يهدد إمارة الموصل واطرافها، فضلاً عن العمل على توحيد الجبهة الاسلامية وتنسيق الجهود لمواجهة الخطر الصليبي الذي بدأ يهدد المنطقة<sup>(31)</sup>، ويبدو أن أتابكة الموصل قد استخدموا القوة العسكرية تارة أو الصلح وقرار حكامها مقابل تعاونهم والاقرار بتبعيةهم للموصل تارة أخرى، وكانت مدينة نصيبين من بين المدن التي حرص أتابكة الموصل على ضمها اليهم، فقد إستولى عليها كربوغا سنة 489هـ<sup>(32)</sup>، ألا أنها خرجت من تبعيةها للموصل عندما سيطر عليها اليلغازي الأرتقي عام 499هـ، وظلت تحت حكم الأرتقة<sup>(33)</sup> إلى أن استعادها عماد الدين زنكي سنة 521هـ<sup>(34)</sup>، كذلك حرص أتابكة الموصل على ضم جزيرة ابن عمر منذ سقوط الدولة العقيلية، وظلت تابعة للموصل يحكمها أمراء تابعين لأتابك الموصل<sup>(35)</sup>.

أما مدينة ماردين فقد تبعت للموصل في عهد كربوغا<sup>(36)</sup>، ألا انها خرجت من تبعيةها بعد وفاة كربوغا سنة 495هـ، إذ كان مستقل بها الأمير الأرتقي ياقوتي بن ارتق<sup>(37)</sup>، فساءت العلاقة بين الموصل وماردين في عهد الأمير جكرمش، إذ هاجم الأرتقة جزيرة ابن عمر التابعة للموصل فحصلت مواجهة عسكرية بينهم انتهت بهزيمة الأرتقة وانسحابهم من جزيرة ابن عمر<sup>(38)</sup>، ثم دخلت مدينة ماردين تحت حكم أمير الموصل جكرمش مقابل عشرين الف دينار يدفعها أمير الموصل كل سنة ضماناً لاستمرار ولائها وتبعيةها للموصل<sup>(39)</sup>، الا ان هذا لم يستمر طويلاً فقد تمكن سقمان الأرتقي من السيطرة على ماردين من جديد<sup>(40)</sup>، وانتقل حكمها بعد وفاة سقمان إلى أخيه اليلغازي سنة 498هـ، الذي حرص على المشاركة مع جند الموصل في جهادهم ضد الصليبيين، فقد اشتركت قوات مدينة ماردين مع أمير الموصل مودود بن التونتكين في حملاته ضد اماره الرها الصليبية<sup>(41)</sup>، وبعد وفاة مودود سنة 507هـ اقطع السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه الموصل إلى آق سنقر البرسقي وطلب منه الجهاد ضد الصليبيين، فدخل اليلغازي أمير مدينة ماردين في طاعته، الا ان هذه العلاقة لم تستمر فقد تحولت إلى عدا وجرت معركة بين الأرتقة والبرسقي أسفرت عن هزيمة البرسقي سنة 508هـ<sup>(42)</sup>، وبسبب هذه الهزيمة أمر السلطان السلجوقي بعزل البرسقي من الموصل وتولية جيوش بك بدلاً عنه، واستمرت ماردين تحت حكم الأرتقة حتى نهاية عهد عماد الدين زنكي، إلا أنهم ساهموا سنة 532هـ بمساعدة اماره الموصل في مقاتلة الصليبيين<sup>(43)</sup>، أما مدينة سنجار فقد كانت العلاقة مع أميرها ارسلان تاش

(30) خليل، عماد الدين، عماد الدين زنكي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1971م)، ص 69.

(31) الجميلي، اماره الموصل، ص 161.

(32) ابو شامة، الروضتين، ج 1، ص 67.

(33) ينسب الأرتقة إلى ارتق بن اكسب وهو مملوك من ممالك السلطان السلجوقي ملك شاه، وقائد من قواده، (العسيري،

أحمد معمر، موجز التاريخ الاسلامي من عهد ادم إلى عصرنا الحاضر، الرياض: مكتبة الملك فهد، 1997، ص 250)

(34) الجميلي، اماره الموصل، ص 165.

(35) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 5.

(36) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 83.

(37) ابو الفداء، اسماعيل بن علي، (ت 732 هـ)، تاريخ ابو الفداء المسمى المختصر في اخبار البشر، (بيروت: دار الكتب

العلمية، 1997 م) ج 2، ص 37، جزيرة ابن عمر: مدينة اسلامية تقع على ضفة نهر دجلة في أقصى الجنوب الشرقي من

تركيا، وتبعد عن الموصل ثلاثين فرسخاً، شيدها الحسن بن عمر التغلبي سنة 250 هـ، (غندور، محمد يوسف، تاريخ جزيرة

ابن عمر حتى الفتح العثماني، (بيروت، دار الفكر اللبناني، 1990م)، ص 150.

(38) ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 291؛ الجميلي، اماره الموصل، ص 165-166.

(39) الجميلي، اماره الموصل، ص 166.

(40) ابو الفداء، المختصر، ج 2، ص 38؛ ابن خلدون، العبر، ج 5، ص 250.

(41) ابو الفداء، المختصر، ج 2، ص 38.

(42) ابو الفداء، المختصر، ج 2، ص 46-47.

(43) الجميلي، اماره الموصل، ص 169.

علاقة تعاون، فذكر أن الأمير ارسلان تاش قد انضم إلى كربوغا أمير الموصل في حملته ضد الصليبيين في انطاكية سنة 491هـ<sup>(44)</sup>، وتوثقت علاقة سنجار بالموصل في عهد جكرمش الذي خلف كربوغا في حكم الموصل عن طريق المصاهرة مع جكرمش<sup>(45)</sup>، ثم أصبحت سنجار منذ عام 515هـ جزء من اعمال الموصل<sup>(46)</sup>، أما مدينة حران فقد دخلت تحت نفوذ أمير الموصل كربوغا سنة 489هـ<sup>(47)</sup>، واستمرت في تبعيتها للموصل في عهد أمراء الموصل، وعندما تولى عماد الدين زنكي الموصل أرسل أهلها يستدعونه إليها فقدم إليها وعين نائباً عنه عليها<sup>(48)</sup>، وهذا يثبت لنا أن علاقة الموصل مع مدن الجزيرة الفراتية كانت قائمة على أساس التبعية مادامت الموصل تمتلك عناصر القوة والسيطرة .

### الاحوال السياسية في الموصل قبل الأسرة الزنكية:-

مارس أمراء الموصل في الفترة من (489-521هـ) دوراً بارزاً في حركة المقاومة ضد الغزو الصليبي الذي بدأ حملاته العسكرية على بلاد الشام منذ سنة 490هـ<sup>(49)</sup>، ونظراً لموقع الموصل الذي يمثل حلقة الوصل بين الجزيرة الفراتية وشمال بلاد الشام، وبعدها عن أي هجوم صليبي فقد أخذ أمراء الموصل على عاتقهم حركة المقاومة والجهاد ضد الصليبيين<sup>(50)</sup>، وكانت أولى محاولات الموصل للتصدي للغزو الصليبي سنة 491هـ عندما فرضت القوات الصليبية حصارها على مدينة انطاكية، فأرسل حاكمها ياغي سيان ولده شمس الدولة إلى الخليفة العباسي، والسلطان السلجوقي بركياروق، وإلى دقاق حاكم دمشق، وإلى جناح الدولة أمير حمص، وأرسل ولده محمد إلى كربوغا أمير الموصل<sup>(51)</sup>، يستنجدهم لفك الحصار عن انطاكية، فاستجاب الأمير كربوغا لنداء ياغي سيان وقاد جيشاً من الموصل وتوجه نحو بلاد الشام، وعند وصوله انظمت إليه قوات دمشق بقيادة دقاق وقوات حمص بقيادة أميرها جناح الدولة، وقوات سنجار يقودها ارسلان تاش، وقوات ماردين يقودها سقمان ارتق وغيرهم من الأمراء<sup>(52)</sup>، واجتمع الجيش العربي الاسلامي في مرج دابق ثم توجه نحو انطاكية عن طريق نهر العاصي، والتقى اثناء مسيره بحامية صليبية في الشمال الشرقي من انطاكية فتمكنوا من الحاق الهزيمة بالصليبيين، ثم وصلت القوات الاسلامية وضربت حصاراً حول انطاكية ومنعوا من تسرب المؤن إليها، واستمر هذا الحصار ثلاثة اسابيع<sup>(53)</sup>، فسألت احوالهم واضطروا إلى الطلب من كربوغا السماح لهم بالخروج من المدينة إلا إن كربوغا رفض وأصر على استسلامهم<sup>(54)</sup>، ولما استقر رأي الصليبيين على الخروج اشار المسلمون على كربوغا ان يفتقوا على ابواب المدينة ويقتلوا كل من يخرج منها إلا انه لم يستجب لرأيهم وكان يريد اجتماعهم فيقتلهم جميعاً<sup>(55)</sup>، غير إن الصليبيين لما تكامل خروجهم من انطاكية حاصروا كربوغا ومن معه من المسلمين والحقوا بهم الهزيمة، فانسحب كربوغا واصحابه إلى الموصل<sup>(56)</sup>، وبهذا فشلت القوات الاسلامية بطرد الصليبيين من انطاكية.

ومن المحاولات الأخرى للتصدي للغزو الصليبي كانت في عهد مودود اتابك الموصل، ففي سنة 502هـ شاركت عساكر الموصل والجزيرة في مهاجمة المراكز الصليبية في الرها وانطاكية بمساعدة جيش الشام

(44) الحميدة، سالم محمد، الحروب الصليبية، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1990 م) ج1، ص149 .

(45) الجميلي، امارة الموصل، ص148.

(46) الجميلي، امارة الموصل، ص169.

(47) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص5.

(48) ابن خلدون، العبر، ج5، ص222.

(49) حميدة، الحروب الصليبية، ج1، ص59.

(50) الجميلي، امارة الموصل، ص197.

(51) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص155.

(52) ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص13؛ الحميدة، الحروب الصليبية، ج1، ص59.

(53) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص15.

(54) العبد، محمد علي، نورالدين محمود بن زنكي، (بيروت: بلاط، 1971م)، ص32.

(55) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص15-16.

(56) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص16؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص22.

الاحوال السياسية في الموصل  
(521 - 589 هـ / 1127 - 1195 م)  
أ.م.د علي هادي حمزة الحيدري

الذي يقوده أمير حلب<sup>(57)</sup>، ثم عاد مودود سنة 505 هـ فهاجم بعض الحصون القريبة من الرها<sup>(58)</sup>، وكانت آخر معركة خاضها مودود سنة 506 هـ، عندما استنجد به حاكم دمشق لوقف هجوم بلودين الأول أمير بيت المقدس الذي اشتبك مع القوات الاسلامية في مدينة صور، وقد وصلت قوات الموصل ومعها قوات من سنجار وجرت معركة عند منطقة الصنيرة إلى الجنوب من طبرية وتمكن مودود من الحاق الهزيمة بالصليبيين<sup>(59)</sup>، واشتركت قوات الموصل في انقاذ مدينة حران من السقوط بيد الصليبيين سنة 497 هـ وأسر في هذه المعركة بلودين الثاني أمير الرها<sup>(60)</sup>.

وفي عهد الأتابك آق سنقر البرسقي أسهمت قوات الموصل بفك الحصار الذي فرضه الصليبيون على مدينة حلب سنة 518 هـ<sup>(61)</sup>، واستمرت الموصل ترسل الجيوش لصد الغزو الصليبي إلى عام 521 هـ، اذ بدأت مرحلة جديدة من الصراع مع الصليبيين بتولي عماد الدين زنكي امارة الموصل .

## المبحث الثاني: الاحوال السياسية في الموصل في عهد عماد الدين زنكي (521-541 هـ)

### 1- تولي عماد الدين زنكي ولاية الموصل:-

ينتمي عماد الدين زنكي بن آق سنقر بن عبد الله آل ترغان إلى قبائل (الساب يو) التركمانية<sup>(62)</sup>، وكان والده آق سنقر من اصحاب السلطان السلجوقي ملكشاه وخاصته وأبرز قادته ولهذا لقب بالحاجب، وقيم الدولة<sup>(63)</sup>، وعينه السلطان ملكشاه اتابكاً على مدينة حلب واستطاع أن يضبط الأوضاع هناك ويثبت الأمن<sup>(64)</sup>، ولما توفي ملكشاه عام 485 هـ تولى الحكم بعد ابنه بركياروق فثار عليه عمه تاج الدين تنتش فتصدى له آق سنقر بجيوشه إلا إن تنتش استطاع هزيمته وقتله سنة 487 هـ<sup>(65)</sup>. ولم ينسئ السلطان بركياروق تضحية آق سنقر ووفائه فأظهر اهتمامه وعنايته بابنه الوحيد عماد الدين زنكي الذي كان في العاشرة من عمره، وبقي عماد الدين في حلب تحت رعاية ممالك أبيه، ثم انتقل إلى الموصل سنة 489 هـ، فحظي برعاية اتابكها كربوغا وظل عماد الدين ملازماً له حتى وفاته سنة 495 هـ<sup>(66)</sup>، ثم استمر عماد الدين في الموصل تحت رعاية اتابكها مودود، واشترك معه في قتال الصليبيين سنة 506 هـ<sup>(67)</sup>، وكان ضمن الحملة التي قادها والي الموصل سنة 508 هـ<sup>(68)</sup>، وعندما عين البرسقي سنة 516 هـ شحنة<sup>(69)</sup> لبغداد رافقه عماد الدين زنكي

(57) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص126-127.

(58) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص143.

(59) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص149.

(60) عبد الرؤوف، عصام الدين، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1975م)، ص230-232.

(61) ابو الفداء، المختصر، ج2، ص60.

(62) خليل، عماد الدين زنكي، ص31.

(63) ابن خلكان، احمد بن محمد، (ت 681هـ)، وفيات الاعيان وابناء الزمان، (بيروت: دار صادر، 1968م)، ج1، ص241.

(64) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص147.

(65) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص495؛ ابو شامة، الروضتين، ج1، ص104.

(66) ابو شامة، الروضتين، ج1، ص104؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج20، ص191.

(67) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص149.

(68) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص153.

(69) الشحنة هو أحد المناصب الامنية التي استخدمها السلاجقة لضمان احكام السيطرة على زمام الامور في المدن والمدن الخاضعة لسلطتهم ومنها بغداد، والشخص الذي يتولى هذا المنصب يكون ذا طبيعة عسكرية تكون مهمته حفظ الامن واخماد الفتن والقضاء على اللصوص والقبض على المتهمين والمطلوبين، (العقادية، عبد الهادي نايف، الادارة السلجوقية في بغداد الشحنة نموذجا" خلال الفترة (447 - 536 هـ / 1055 - 1142م)، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 42، ملحق 1، 2015، (الاردن، الجامعة الاردنية، 2015م)، ص1208-1209.

واشترك إلى جانبه في قتال ديبس بن صدقة أمير الحلة فأظهر شجاعة فائقة فولاه على مدينة واسط، ثم ضم إليه البصرة<sup>(70)</sup>، ومما زاد من ظهور عماد الدين زنكي على المسرح السياسي هو ملازمته للسلطان السلجوقي ملكشاه الذي زوجه أرملة أحد أمراء الأسرة السلجوقية فأصبح بذلك من كبار الأمراء ورجال الدولة<sup>(71)</sup>، وأخذ عماد الدين يتولى المناصب الإدارية والعسكرية حتى أصبح شحنة بغداد سنة 521 هـ<sup>(72)</sup>، وفي نفس السنة توفي أتابك الموصل مسعود البرسقي فتولى أمر الموصل بعده أخوه الصغير، فأرسل وفداً إلى السلطان السلجوقي يطلب إقراره على الموصل ولكن رجال الوفد ومنهم القاضي بهاء الدين الشهرزوري، والحاجب صلاح الدين الياغسياني عرضوا خطورة الموقف في الموصل وضعف الوالي الجديد وطلبوا رجلاً قوياً يتولى أمر الموصل، فوقع الاختيار على عماد الدين زنكي وصدر منشوراً بتوليته سنة 521 هـ<sup>(73)</sup>.

## 2- دور عماد الدين زنكي في توحيد مدن الجزيرة والشام:-

كانت بلاد الجزيرة وشمال بلاد الشام خلال العهد السلجوقي نظم عدداً كبيراً من المدن المتفرقة التي استأثر بحكم كل منها أمير شبه مستقل، وقد أدرك عماد الدين أن وجود هذا العدد من المدن المتفرقة الضعيفة لا يمكنه الوقوف بوجه الحملات الصليبية<sup>(74)</sup>، لذلك وضع عماد الدين خطته وكان في مقدمتها تثبيت دعائم حكمه في إمارته، ثم السعي لتوحيد المدن والامارات المحيطة به وضمها إليه لكي لا تكون عائقاً في المواجهة مع الصليبيين، ولزيادة موارده الاقتصادية وعدد قواته، وليطمئن على خطوط تقدمه وانسحابه وخطوط تموينه<sup>(75)</sup>، وليوحد القوة الإسلامية قبل البدء بالمرحلة الثانية من أهدافه وهي المواجهة مع الصليبيين، ولتحقيق ذلك سلك عماد الدين طريق السيطرة العسكرية لإخضاع الأمراء الغير متعاونين معه أو المتمردين عليه، أو أولئك الذين يقفون على الحياد، ولهذا فضل في هذه المرحلة عدم الدخول في مواجهة مع الصليبيين فراسل جوسلين أمير الرها وعقد معه هدنة سنة 521 هـ<sup>(76)</sup>، ويبدو أن جوسلين قد قبل الهدنة لأنه كان يعاني من اضطرابات داخل إمارته. وقد أحسن عماد الدين استغلال مدة الهدنة وكان هدفه الأول الاستيلاء على مدينة حلب، واتخاذها نقطة إنطلاق له داخل بلاد الشام<sup>(77)</sup>، بفضل ما تتمتع به من حصانة عسكرية وامكانات اقتصادية وبشرية هامة، فضلاً عن موقعها على خطوط المواصلات بين العراق والشام<sup>(78)</sup>. وتشير الروايات إلى أن الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها إمارة حلب بعد وفاة أتابكها عز الدين والتهديد الصليبي لها قد سهلت مهمة عماد الدين في ضمها إليه فدخلها سنة 522 هـ بدون حرب، فاستقبله أهلها بالترحاب لإدراكهم بأنه سيعمل على دفع الخطر الصليبي عن بلادهم<sup>(79)</sup>، وبذلك تحققت الوحدة بين الموصل وحلب، ثم جاءت الخطوة الأخرى، إذ استطاع عماد الدين من ضم المدن والحصون الواقعة على الطريق بين حلب والموصل فاتجه إلى مدينة أربد وتمكن من دخولها بعد حصار شديد<sup>(80)</sup>، ثم توجه إلى مدينة حران التي كانت تابعة لولاية الموصل، إذ كانت تتعرض بين الحين والآخر لهجمات الصليبيين الذين استولوا على بعض الحصون القريبة منها، فراسله أهلها معلنين طاعتهم له فاستجاب لهم واستقبلوه بالترحاب<sup>(81)</sup>، وفي سنة 523 هـ تمكن من فتح مدينة حماه<sup>(82)</sup>، ثم توجه إلى مدينة سنجار إذ أدرك عماد الدين الأهمية العسكرية لهذه المدينة لقربها

(70) ابو شامه، الروضتين، ج1، ص104؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص190.

(71) الصلابي، علي محمد، الدولة الزنكية، (بيروت: دار المعرفة، 2007م)، ص36.

(72) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص241؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص198.

(73) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص242-243؛ ابو شامه، الروضتين، ج1، ص115-116.

(74) الجميلي، رشيد، دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي، (بيروت: 521-541هـ، 1975م)، ص47.

(75) خليل، عماد الدين زنكي، ص69.

(76) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص242؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص56.

(77) الصلابي، الدولة الزنكية، ص90.

(78) الصلابي، الدولة الزنكية، ص90.

(79) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص247.

(80) ابو شامه، الروضتين، ج1، ص118.

(81) ابن خلدون، العبر، ج5، ص56.

(82) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص251.

الاحوال السياسية في الموصل  
(521 - 589 هـ / 1127 - 1195 م)  
أ.م.د علي هادي حمزة الحيدري

من الموصل، فهاجمها وتمكن من ضمها إلى ولايته<sup>(83)</sup>، ثم تمكن عماد الدين من ضم مدينة الرقة سنة 529هـ<sup>(84)</sup>، وبعدها السيطرة على مدينة داقوق سنة 531هـ، وبعد ثلاث سنين دخل قلعة شهرزور القريبة من اربل<sup>(85)</sup>، وفي السنة نفسها تمكن عماد الدين من الإستيلاء على بعض الحصون في بلاد الشام ومنها حصن الأثارب، وحصن زردنا، وتل اعدي، وكفر طاب<sup>(86)</sup>.

وبعد أن تمكن عماد الدين من بسط نفوذه على مدن الجزيرة الفراتية وجه نظاره إلى مدن بلاد الشام، ولاسيما مدينة دمشق والمدن المحيطة بها، ولهذا مهد الطريق للسيطرة عليها بمهاجمة مدينة حمص التي بقيت لمدة ثلاث سنوات (530-532 هـ) هدفا لعماد الدين، إذ شهدت هذه المدة عدة محاولات للسيطرة عليها<sup>(87)</sup>، فحاصرها سنة 531 هـ حصاراً شديداً إلا أنه اضطر إلى فك الحصار عنها لمواجهة التحالف الصليبي المؤلف من ريموند أمير طرابلس وفولك ملك بيت المقدس، فالتقى بهم قرب حمص وتمكن من الحاق هزيمة كبيرة بهم وتم أسر ريموند في هذه المعركة، واشترط عماد الدين تسليمه حصن بعين مقابل إطلاق سراح ريموند وتم له ذلك<sup>(88)</sup>، ثم عاد لحصار حمص، إلا أنه استخدم هذه المرة الطرق السلمية، فطلب الزواج من والدة شهاب الدين محمود حاكم دمشق الذي تتبع له مدينة حمص، وتمت الموافقة على أن تسلم له مدينة حمص كجزء من الإتفاق ويعوضهم عدد من الحصون بدلاً عنها، كما تضمن الاتفاق تزويج ابنة عماد الدين لشهاب الدين محمود<sup>(89)</sup>، وهكذا حقق هذا الزواج السياسي ما لم تحققه الحرب. ولم يبق أمام عماد الدين سوى السيطرة على دمشق وضرب حصاراً شديداً حولها، وأمام إشتداد الحصار رأى أميرها شهاب الدين أن يستعين بالصليبيين، فأرسل أسامة بن منقذ<sup>(90)</sup> إلى حاكم بيت المقدس يطلب منه المساعدة في ابعاد القوات الزنكية عن المدينة<sup>(91)</sup>، وقد استجاب الصليبيون يدفعهم ادراكهم أن سقوط دمشق بيد عماد الدين سيشكل خطراً كبيراً على اماراتهم ولهذا وافقوا على تقديم المساعدة<sup>(92)</sup>، وبعد أن علم عماد الدين بتقدم القوات الصليبية فك الحصار عن دمشق وعاد إلى حمص حتى لا يقع بين فكي كماشة<sup>(93)</sup>، وهكذا لم تفلح محاولات عماد الدين بضم دمشق إلى إمارته الأمر الذي أعاق جهوده بتوحيد بلاد الشام والجزيرة في دولة واحدة.

### 3- فتح إمارة الرها:-

يبدو أن عماد الدين قد تأكد من متانة الأوضاع الداخلية لإمارته ولهذا وجه أنظاره نحو مهاجمة الصليبيين محاولة لطردهم من البلاد، فقرر مهاجمة بعض الحصون التابعة لإمارة الرها، فتمكن سنة 538 هـ من السيطرة على حصون جملين والموزر وشيخان<sup>(94)</sup>، ثم بدأ يتحين الفرص للإستيلاء على إمارة الرها، وتم

(83) ابو شامه، الروضتين، ج1، ص118

(84) الصلابي، الدولة الزنكية، ص93.

(85) الصلابي، الدولة الزنكية، ص93.

(86) ابن العديم، عمر بن احمد بن عبد الله، (660هـ)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، (دمشق: المعهد الفرنسي بدمشق، 1954)، ص259.

(87) الصلابي، الدولة الزنكية، ص108-109.

(88) خليل، عماد الدين زنكي، ص142-143.

(89) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص301.

(90) اسامة بن منقذ: هو أسامة بن مرشد بن علي بن نصر بن منقذ الكناني ولد سنة 488هـ / 1095م في مدينة شيزر شمال حماة من اسرة معروفة بالعلم والادب وعاصر الحروب الصليبية منذ ايامها الاولى اختاره البوريون ليكون سفيرا بينهم وبين الصليبيين، شهد اواخر ايامه معركة حطين وفتح المسلمين لبيت المقدس سنة 583هـ / 1187م، (الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، ، تحقيق: شعيب الارنؤوط واخرين، ط3، (بيروت:مطبعة الرسالة، 1985م)، ج21، ص165.

(91) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص313-314؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط5، (بيروت: دار الجمل، 2001م)، ج4، ص71.

(92) الصلابي، الدولة الزنكية، ص113.

(93) الصلابي، الدولة الزنكية، ص113.

(94) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص331.

له ذلك سنة 539 هـ، فقد استغل عماد الدين النزاع بين ريموند الثاني أمير انطاكية وجوسلين الثاني أمير الرها فضلاً عن وفاة فولك ملك بيت المقدس، ووفاة الامبراطور البيزنطي يوحنا كومنينين<sup>(95)</sup>، وبذلك تخلص عماد الدين من أبرز أعدائه فضلاً عن الاضطرابات الداخلية في إمارة الرها بسبب ضعف شخصية أميرها جوسلين الثاني، فكانت أمه الارمنية قد قربت المسيحيين الأرمن مما أثار المسيحيين الغربيين<sup>(96)</sup>، وكانت إمارة الرها الصليبية تشكل خطراً على المسلمين بسبب تهديدها لطرق المواصلات بين الموصل وحلب واسيا الصغرى<sup>(97)</sup>، ولهذا فقد بدأ عماد الدين يراقب تحركات أمير الرها جوسلين، وكان يدرك صعوبة فتح الرها ما دام فيها أميرها وقواته لحصانة أسوارها<sup>(98)</sup>، لذا عمل عماد الدين على إيهام جوسلين فأظهر أنه خارج لحصار مدينة آمد، وبث العيون في الوقت نفسه لمراقبة جوسلين الذي أطمأن لخروج عماد الدين إلى مدينة آمد فخرج من الرها على رأس قواته واتجه نحو تل باشر<sup>(99)</sup>، وعندما وصل خبر خروج جوسلين توجه عماد الدين إلى الرها وفرض حصاراً عليها وحاول أول الأمر فتحها بالطرق السلمية فعرض على أهلها الأمان الا انهم رفضوا<sup>(100)</sup>، وراسلوا جوسلين في تل باشر ثم استجدوا بأمير انطاكية وبيت المقدس، واستمر حصار المدينة ثمانية وعشرين يوماً تمكن المسلمون من احداث ثغرة في سور المدينة فدخلت القوات الاسلامية إلى الرها ثم استسلمت القوات الموجودة فيها، وبهذا سقطت إحدى الإمارات الصليبية سنة 539 هـ<sup>(101)</sup>.

وتشير الروايات الى إن عماد الدين أصدر أوامره إلى الجند بإيقاف القتل والسلب وأعاد ما استولوا عليه من سبي وغنائم، وشرع بناء ما تهدم من ابنيته وأسوارها ووعد أهلها بحسن السيرة فيهم<sup>(102)</sup>. وهكذا حقق عماد الدين أهم انجازاته العسكرية خلال فترة توليه الجهاد ضد الصليبيين، فكان لهذا العمل نتائج هامة، إذ أدى إلى رفع معنويات المسلمين وأعطاهم أملاً بإمكانية طرد الغزاة، فضلاً على انه مهد الطريق أمام القادة الذين أعقبوه لإكمال مسيرته، أما الصليبيون فقد أثارت خسارتهم لمدينة الرها مخاوفهم من خطورة الاوضاع لذلك بدؤوا بالإعداد لحملة صليبية ثانية<sup>(103)</sup>.

لقد استغل عماد الدين الاضطراب بين صفوف الصليبيين بعد سقوط الرها فتمكن من السيطرة على عدد من المدن والحصون، فاتجه إلى سروج شرقي نهر الفرات فاستولى عليها سنة 540 هـ، ثم سار إلى قلعة البيرة فحاصرها، ثم عاد إلى الموصل بعد ان رتب الأوضاع هناك<sup>(104)</sup>، وفي سنة 541 هـ توجه عماد الدين إلى قلعة جعبر على نهر الفرات لمحاربة سالم بن مالك العقيلي، لكنه قتل على يد أحد غلمانه سنة 541 هـ<sup>(105)</sup>، وبهذا انتهت مرحلة هامة من مراحل المقاومة الاسلامية للغزو الصليبي الذي تبناها أمير الموصل عماد الدين زنكي.

## المبحث الثالث: الاحوال السياسية في الموصل في عهد خلفاء عماد الدين زنكي حتى وفاة صلاح الدين الايوبي سنة 589 هـ.

### 1- دور الموصل في عهد سيف الدين غازي (541 هـ - 544 هـ):-

(95) خليل، عماد الدين زنكي، ص 150؛ عبد الرؤوف، بلاد الجزيرة، ص 165.

(96) خليل، عماد الدين زنكي، ص 156.

(97) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 331؛ ابو شامه، الروضتين، ج 1، ص 138.

(98) عبد الرؤوف، بلاد الجزيرة، ص 165.

(99) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 331.

(100) ابو شامه، الروضتين، ج 1، ص 139.

(101) ابو شامه، الروضتين، ج 1، ص 139.

(102) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 332.

(103) ابو شامه، الروضتين، ج 1، ص 19.

(104) ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 332.

(105) ابو الفداء، المختصر، ج 2، ص 86.

الاحوال السياسية في الموصل  
(521 - 589 هـ / 1127 - 1195 م)  
أ.م.د علي هادي حمزة الحيدري

ترك عماد الدين زنكي بعد وفاته سنة 541هـ أربعة أولاد هم الإبن الأكبر سيف الدين غازي، وبعده نور الدين محمود، والثالث نصره الدين أمير أميران، والرابع قطب الدين مودود<sup>(106)</sup>، ولم يجد هؤلاء الاخوة صعوبة في الاحتفاظ بإمارة أبيهم اذ لم يشكل الإخوان الصغيران (نصرة الدين ومودود) أي عقبة في اقتسام الإمارة الزنكية، فقد بقي قطب الدين مودود تحت رعاية أخيه سيف الدين غازي الذي تولى الموصل والجزيرة، في حين بقي نصره الدين تحت رعاية أخيه نور الدين محمود الذي تولى حلب وما يتبع لها من مدن الشام<sup>(107)</sup>، وهكذا انقسمت الدولة الزنكية إلى قسمين شرقي تحت حكم سيف الدين غازي ومقره الموصل، وغربي تحت حكم نور الدين محمود ومقره حلب، وكان نهر الخابور يمثل الحد الفاصل بين الإثنين. وكان من الطبيعي أن تنشأ بين الأخوين علاقات وثيقة بفعل الروابط الأسرية من جهة، واشتراكهم بهدف واحد هو الجهاد ضد الصليبيين واكمال مسيرة والدهم عماد الدين فكانت حلب تمثل الخط الدفاعي الأول للموصل<sup>(108)</sup>، ولعل أول ثمار التعاون بين الأخوين هو اشتراكهما بالتصدي للحصار الذي فرضه الصليبيون على مدينة دمشق سنة 543هـ، فبعد أن تمكن عماد الدين زنكي من فتح الرها سنة 539هـ<sup>(109)</sup> بدأ الصليبيون بالإعداد لحملة صليبية ثانية لإعادة السيطرة عليها، وقد وصلت هذه الحملة إلى بلاد الشام سنة 543هـ، وكان يرأسها ملك المانيا كوزاد، وملك فرنسا لويس السابع، إلا أن هذه الحملة لم تنفذ الهدف الي جاءت من أجله فقد كانت رغبة جوسلين الثاني أن تتوجه الحملة لاستعادة الرها، في حين كانت رغبة أمير انطاكيا أن يتوجه الجميع لحصار حلب والقضاء على الأسرة الزنكية<sup>(110)</sup>، إلا أن ملكة بيت المقدس وجهت الحملة لحصار دمشق واحتلالها لأنها كانت تعتبرها أكثر تهديداً لبيت المقدس، وهكذا توجهت الجيوش الصليبية نحو مدينة دمشق وضربت حولها حصاراً شديداً فاستنجد حاكمها معين الدين أنر بمحمود نور الدين في حلب وارسل إلى سيف الدين غازي في الموصل يطلب مساعدته لفك الحصار الصليبي<sup>(111)</sup>، ولم يتردد سيف الدين غازي في نصره معين الدين أنر فصار من الموصل على رأس جيش كبير وانضم اليه أخيه نور الدين محمود بجيش حلب فاضطر الصليبيون إلى الانسحاب وفك الحصار عن دمشق وبهذا فشلت الحملة الصليبية الثانية في تحقيق اهدافها<sup>(112)</sup>. وبعد انسحاب الصليبيين من دمشق سار سيف الدين غازي وأخوه نور الدين نحو حصن العريم وشددوا الحصار على من في داخله من الصليبيين وتمكنوا من إحداث ثغرة في سور الحصن، فاضطر الصليبيون إلى الاستسلام، فسيطر المسلمون على الحصن وأسر من فيه، وبعد هذه الحملات عاد سيف الدين غازي إلى الموصل<sup>(113)</sup>، وفي سنة 544هـ جمع ريموند أمير انطاكية قواته لمهاجمة بعض نواحي حلب، فاستنجد نور الدين محمود بأخيه سيف الدين غازي الذي أرسل قواته إلى نور الدين فخرج بهم إلى انطاكيا ودارت معركة مع الصليبيين انتصرت فيها القوات الزنكية وقتل ريموند أمير انطاكية<sup>(114)</sup>. ان اشتراك قوات الموصل في عهد سيف الدين غازي في العمليات العسكرية ضد الصليبيين تشير إلى حالة التعاون التي سادت العلاقة بين أبناء عماد الدين زنكي، إلا أن عهد سيف الدين غازي لم يستمر طويلاً فقد توفي سنة 544هـ بعد أن قضى ثلاث سنين في جهاد الصليبيين وخلفه أخيه قطب الدين مودود<sup>(115)</sup>.

## 2- الاحوال السياسية في الموصل في عهد نور الدين محمود(541- 569هـ):-

- (106) الجميلي، دولة الاتابكة، ص97؛ الصلابي، الدولة الزنكية، ص171-172.  
(107) الجميلي، دولة الاتابكة، ص67.  
(108) الصلابي، الدولة الزنكية، ص174.  
(109) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص331؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص233-234.  
(110) السامرائي، خليل ابراهيم، وآخرون، الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1988 م) ص22.  
(111) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص353؛ ابو شامة، الروضتين، ج1، ص180-186.  
(112) ابو الفداء، المختصر، ج2، ص190.  
(113) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص354؛ ابو شامة، الروضتين، ج1، ص196.  
(114) ابو شامة، الروضتين، ج1، ص207.  
(115) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص359؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص237.

تولى حكم الموصل بعد وفاة سيف الدين غازي أخوه قطب الدين مودود وتسلم جميع البلاد التي كانت لأخيه سيف الدين<sup>(116)</sup>، ويبدو أن العلاقة بين الموصل وحلب قد تعرضت لازمة خطيرة كادت توقع حرباً بين الأخوين بدفع وتحريض من بعض الأمراء التابعين لأمير الموصل ومنهم صاحب مدينة سنجار، فيذكر أنهم راسلوا نور الدين محمود وعرضوا عليه تولي أمر الموصل بعد وفاة سيف الدين غازي<sup>(117)</sup>، ويبدو أن هذه الفكرة قد لاقت قبولاً عند نور الدين محمود الذي كان يطمح بضم الموصل والبلاد الجزرية إلى امارته وتوجه الجبهة الإسلامية تحت قيادة موحدة، إلا أن العلاقة بين الأخوين قد تحسنت بعد أن تنازل قطب الدين مودود عن حمص والرحبة لنور الدين<sup>(118)</sup>، ثم توثقت العلاقة أكثر حتى أقدم نور الدين محمود عام 554 هـ على اختيار قطب الدين ليخلفه في حكم البلاد الشامية عندما أصابه مرض خطير أوشك فيه على الموت<sup>(119)</sup>.

ويبدو أن أمير الموصل قطب الدين مودود قد سار على نهج اخوته في توظيف كل امكانات الموصل العسكرية والاقتصادية لمواجهة الخطر الصليبي، فذكر أنه أرسل قواته سنة 559 هـ لمساعدة أخيه نور الدين محمود في مواجهة القوات الصليبية التي اشترك فيها ريموند الثالث أمير طرابلس وبوهيمند الثالث أمير انطاكيا والتي حاولت السيطرة على حصن حارم، فتبعهم نور الدين محمود وتمكن من الحاق الهزيمة بالصليبيين وأسر قاداتهم ومنهم أمير انطاكيا وأمير طرابلس<sup>(120)</sup>، ودخل نور حصن حارم، ثم سار نحو بعض نواحي انطاكيا فسيطر عليها، ثم أذن لعسكر الموصل بالعودة إلى بلادهم<sup>(121)</sup>، ثم اشتركت قوات الموصل في مهاجمة الصليبيين في طرابلس سنة 562 هـ، فقد اتفق نور الدين محمود مع قطب الدين مودود على مهاجمة طرابلس مستغلين اضطراب الأوضاع فيها بعد أسر أميرها ريموند الثالث، وتمكن من السيطرة على عدد من الحصون والقلاع<sup>(122)</sup>.

انتهت رحلة قطب الدين مودود الجهادية بوفاة سنة 565 هـ، وكان قد أوصى بالحكم لابنه الأكبر عماد الدين، ولكن استطاع نائب قطب الدين مودود فخر الملك عبد المسيح وبالاتفاق مع زوجة قطب الدين أن يحول دون تولية عماد الدين وأخذ العهد لولدها الثاني سيف الدين غازي، وكان السبب في ذلك خوفهم من العلاقة القوية بين عماد الدين وعمه نور الدين محمود، ولاسيما انه قد تزوج من ابنة نور الدين<sup>(123)</sup>، ويبدو أن هذا قد حفز نور الدين محمود فسار نحو الموصل سنة 566 هـ واستولى على جميع المدن التابعة لها، لا سيما وان نور الدين قد حصل على موافقة الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله على دخول الموصل<sup>(124)</sup>، وبعد مراسلات بين الطرفين تمكن نور الدين محمود دخول الموصل وأقر حكم سيف الدين غازي واشترط عليه ان يعود اليه في صغير الامور وكبيرها<sup>(125)</sup>، وبهذا خضعت الموصل خضوعاً تاماً لنور الدين محمود واصبح سيف الدين غازي حاكماً تابعاً له، ويعمل تحت اشراف سعد الدين كمشتكين الذي عينه نور الدين نائباً عنه في الموصل، واعلنت الخطبة في مساجد الموصل لنور الدين وضربت السكة باسمه<sup>(126)</sup>، وبعد هذه الحادثة اصبحت قوات الموصل تحت تصرف نور الدين محمود<sup>(127)</sup>، فعندما استولى الصليبيون سنة 567 هـ على مركبين محملين بالأمثلة والمؤن كانا في طريقهما من مصر إلى الشام ارسل نور الدين محمود بطلب جيش الموصل والجزيرة وانظم اليهم جيش الشام وهاجموا الحصون الصليبية، وتوجه بعدها إلى نواحي طرابلس

(116) الحنبلي، عبد الحي بن احمد، (ت: 1089 هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت: دار ابن كثير، 1986م) ج2، ص335.

(117) الجميلي، دولة الاتابكة، ص82

(118) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص226؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص238.

(119) ابو شامه، الروضتين، ج1، ص382.

(120) الجميلي، دولة الاتابكة، ص88-89.

(121) الجميلي، دولة الاتابكة، ص89.

(122) الجميلي، دولة الاتابكة، ص90.

(123) ابو شامه، الروضتين، ج2، ص161؛ ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج5، ص384.

(124) ابو شامه، الروضتين، ص166.

(125) ابو شامه، الروضتين، ص167-168.

(126) الجميلي، دولة الاتابكة، ص58.

(127) ابو شامه، الروضتين، ج2، ص168.

الاحوال السياسية في الموصل  
(521 - 589 هـ / 1127 - 1195 م)  
أ.م.د علي هادي حمزة الحيدري

مدمراً كل ما يمر به مما دفع الصليبيين إلى إعادة ما أخذوه من المركبيين<sup>(128)</sup>، واستدعى نور الدين محمود جيش الموصل أواخر أيامه لغزو بلاد مصر بعد أن راودته شكوك بأن صلاح الدين ينوي الاستقلال بها، فخرج سيف الدين غازي سنة 569 هـ على رأس جيش الموصل متوجهاً إلى بلاد الشام بناءً على طلب نور الدين محمود فوصلهم خبير وفاة نور الدين وهم في الطريق<sup>(129)</sup>، وهكذا تبين لنا الدور الذي لعبته قوات الموصل في الاشتراك مع القوات الشامية في عهد نور الدين محمود ضد الغزو الصليبي، حيث كانت تمثل القوة المساندة للقوات الشامية.

### 3- دور الموصل السياسي حتى وفاة صلاح الدين الأيوبي:-

لقد أحدثت وفاة نور الدين محمود تصدعاً في الجبهة الإسلامية، فبعد وصول هذا الخبر إلى أمير الموصل سيف الدين غازي الذي كان متوجهاً بجيش الموصل إلى بلاد الشام بناءً على طلب نور الدين محمود<sup>(130)</sup>، فكر سيف الدين بالعودة واسترجاع المدن التي خرجت من يده في عهد نور الدين محمود، فأتجه إلى نصيبين فأستولى عليها، ثم إلى حران، ثم الرها، وسار بعدها إلى الرقة لم يبق من مدن الجزيرة سوى قلعة جعبر لمناعتها<sup>(131)</sup>، أما الموقف في حلب فقد خلف نور الدين في الحكم ابنه الملك الصالح، وكان صبيهاً لا يتجاوز الحادية عشر من عمره، وقد شجع صغر سنه التنافس بين الأمراء وكبار القادة للسيطرة على شؤون الإمارة فأحدث هذا انقساماً خطيراً أفسح المجال أمام صلاح الدين الأيوبي الذي كان يتولى الأمور في مصر والذي أظهر ولائه للملك الصالح ابن نور الدين، فسار إلى دمشق ودخلها سنة 570 هـ<sup>(132)</sup>، ثم توجه نحو حمص وفرض سيطرته عليها<sup>(133)</sup>، وبناءً على ذلك بدأت مرحلة جديدة من الصراع بين صلاح الدين وسيف الدين غازي أمير الموصل والجزيرة، إذ أصبح الموقف السياسي منقسم بين الأمراء، فكان الملك الصالح في حلب تسانده إمارة الموصل، أما صلاح الدين فأصبح يسيطر على مصر وبلاد الشام عدا حلب والإمارات الصليبية، وادرك سيف الدين غازي أن سيطرة صلاح الدين على حلب سيشكل تهديداً لإمارة الموصل لذلك جمع قواته ووجهها إلى حلب، في حين سار هو على رأس جيش آخر إلى سنجار للسيطرة عليها بسبب امتناع أخيه عماد الدين من المشاركة في هذه الحملة<sup>(134)</sup>، فحاصر سنجار سنة 570 هـ، في حين توجه الجيش الآخر إلى حلب فدخلها ثم سار إلى مواجهة صلاح الدين وجرت معركة بين الطرفين أسفرت عن هزيمة جيش الموصل، وعلى اثر هذه المعركة قطع صلاح الدين الخطبة للملك الصالح اسماعيل بن نور الدين وأزال اسمه من السكة، وبقي محاصراً لحلب مما دفع أهلها إلى طلب الصلح<sup>(135)</sup>، وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يكون لصلاح الدين ما حصل عليه من البلاد، ووصلت خُلع الخليفة إلى صلاح الدين<sup>(136)</sup>، أما سيف الدين غازي الذي كان يحاصر مدينة سنجار، فقد اضطر إلى رفع الحصار عنها بعد وصول اخبار هزيمة جيشه في الشام وعاد إلى الموصل<sup>(137)</sup>، وبدأ يعيد تنظيم جيوشه للبدء بمرحلة جديدة من الصراع مع صلاح الدين، وأرسل إلى أخيه في سنجار وإلى أمير ماردين وإلى أمراء التركمان وصاحب حصن كيفا، وبذلك تجمع لديه جيش كبير سار به نحو حلب، واتفقوا مع الصليبيين للوقوف معهم ضد صلاح الدين بعد أن اطلقوا سراح أمرائهم أرناط وجوسلين أمير الرها<sup>(138)</sup>، أما صلاح الدين فقد وصلت إليه أخبار هذا التجمع ووصلت إليه الامدادات من مصر، فسار لملاقاة جيش سيف الدين غازي ومن تجمع معه، والتقى الطرفان في منطقة تل السلطان سنة

(128) الجميلي، دولة الاتابكة، ص59.

(129) ابن الاثير، الكامل، ج10، ص59.

(130) ابن الاثير، الكامل، ج10، ص56-57.

(131) ابن الاثير، الكامل، ص59.

(132) اظهر صلاح الدين ولانه للملك الصالح وخطب له وضرب له السكة باسمه، (ابن الاثير، الكامل، ج10، ص8).

(133) ابن خلدون، العبر، ج5، ص253.

(134) الجميلي، دولة الاتابكة، ص118.

(135) ابن الاثير، الكامل، ج10، ص69-70.

(136) ابن الاثير، الكامل، ج10، ص69-70.

(137) ابن الاثير، الكامل، ج10، ص68.

(138) الجميلي، دولة الاتابكة، ص123-124.

571 هـ وأسفرت هذه المواجهة عن نصر كبير لصالح الدين<sup>(139)</sup>، وبعد هذا الانتصار أصبحت مدينة حلب هدفاً لصالح الدين الذي حاصرها حصاراً شديداً وتمكن من دخولها سنة 573 هـ، إذ استسلم أهلها وطلبوا الصلح مع صلاح الدين<sup>(140)</sup>، وبهذا تمكن صلاح الدين من القضاء على القوى التي كانت تقف أمام هدفه بتوحيد بلاد الشام مع مصر بعد أن تم عقد الصلح مع سيف الدين غازي أمير الموصل وصاحب حصن كيفا وحاكم ماردين<sup>(141)</sup>، وفي سنة 576 هـ توفي أمير الموصل سيف الدين غازي وتولى أمر الموصل أخيه عز الدين مسعود<sup>(142)</sup>، ويبدو أن أمير الموصل الجديد قد نقض الصلح مع صلاح الدين واتفق مع الصليبيين لقتال صلاح الدين مما دفع صلاح الدين لمهاجمة حلب، ثم راسل أمراء المدن الشامية يحثهم للانضمام إليه فأجابه صاحب حصن كيفا وأمير الرها<sup>(143)</sup>، ثم واصل صلاح الدين تقدمه فاستولى على الرقة ونصيبين والمدن الواقعة على نهر الخابور، ثم توجه إلى الموصل وحاصرها سنة 578 هـ<sup>(144)</sup>، وبسبب مناعة حصونها قرر الرحيل منها إلى سنجار وتمكن من دخولها<sup>(145)</sup>، ثم تمكن صلاح الدين من السيطرة على حلب سنة 579 هـ<sup>(146)</sup>، ثم عاد إلى حصار الموصل سنة 581 هـ، مما دفع أمير الموصل عز الدين مسعود إلى طلب الصلح مع صلاح الدين، وتسلم صلاح الدين بموجب هذا الصلح بلاد شهرزور وأعمالها وما وراء الزاب<sup>(147)</sup>، ورفعت الخطبة له وضربت السكة باسمه، وترتب على هذا الصلح أن يكون أمير الموصل أحد نوابه وتابعاً له<sup>(148)</sup>، وبناءً على هذه الشروط وضعت كافة امكانات الموصل العسكرية والاقتصادية في خدمة صلاح الدين، وكان أول عمل عسكري مشترك ضد الصليبيين هو الهجوم على الصليبيين في طبرية سنة 583 هـ<sup>(149)</sup>، ثم المساهمة الكبيرة لجيش الموصل في معركة حطين سنة 583 هـ، وكان قائد جيش الموصل في هذه المعركة فخر الملك مسعود الزعفراني<sup>(150)</sup>، واشترك جيش الموصل في جميع المعارك التي تلت معركة حطين لاسيما الاشتراك بفتح بيت المقدس وحصار عكا<sup>(151)</sup>.

وهكذا يتبين أن الموصل كانت أحد المحاور الأساسية في الصراع العربي الإسلامي ضد الغزو الصليبي على الرغم من أنها لم تكن في خط المواجهة الأول، إلا أنها كانت رافداً مهماً من روافد الجيوش العربية الإسلامية التي وقفت بوجه الزحف الصليبي، إذ لعب أمراء الموصل دوراً بارزاً في الأحداث السياسية التي مرت بها المنطقة.

### الخاتمة:

تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:-

- 1- خضعت الموصل منذ عام 489 هـ إلى حكم السلاجقة بعد أن قضوا على الأمانة العقيلية فيها، وكان السلاطين السلاجقة يولون عليها أحد الأمراء المقدمين عندهم الموالين لهم، على أن يرتبط بالسلطان السلجوقي ويخضع لأوامره.
- 2- كان إقليم الجزيرة يضم عدد كبير من المدن المتفرقة التي استأثر بحكم كل منها أمير شبه مستقل، وكان هؤلاء الأمراء عرضة للتغيير كلما ظهر أمير قوي في الموصل تتيح له امكاناته العسكرية اكتساح تلك المدن وضمها إليه.

(139) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص74-75.

(140) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص75-76.

(141) الجميلي، دولة الاتابكة، ص128.

(142) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص101.

(143) الجميلي، دولة الاتابكة، ص137.

(144) ابن خلدون، العبر، ج5، ص294.

(145) ابن خلدون، العبر، ج5، ص294.

(146) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص114-115.

(147) ابن خلدون، العبر، ج5، ص300.

(148) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص134-135.

(149) الجميلي، دولة الاتابكة، ص161.

(150) أبو شامة، الروضتين، ج3، ص293.

(151) أبو شامة، الروضتين، ص194-195.

الاحوال السياسية في الموصل  
(521 - 589 هـ / 1127 - 1195 م)  
أ.م.د علي هادي حمزة الحيدري

- 3- أسهمت الموصل (قبل الأسرة الزنكية) في مقاومة الغزو الصليبي منذ حملاتها الأولى على بلاد الشام، إذ أخذ أمرائها على عاتقهم تبني حركة الجهاد ضد الصليبيين، فكانت أولى محاولات جيش الموصل في التصدي للغزو الصليبي بمدينة انطاكيا سنة 491 هـ.
- 4- بدأت الأسرة الزنكية بالظهور على مسرح الأحداث السياسية منذ أن عين قسيم الدولة آق سنقر والد عماد الدين زنكي أتباعاً لمدينة حلب في عهد السلطان السلجوقي ملكشاه، وهذا مهد الطريق أمام عماد الدين زنكي ليكون رجل المرحلة القادمة بعد وفاة أمير الموصل عز الدين مسعود البرسقي، إذ وقع الاختيار على عماد الدين ليكون أتباعاً على الموصل سنة 521 هـ.
- 5- تمكن عماد الدين زنكي خلال الفترة من 521 هـ إلى 539 هـ أن يضم مدن الجزيرة والشام إلى إمارته عدا مدينة دمشق لمناعتها وتحالف أميرها مع الصليبيين.
- 6- بعد أن تأكد عماد الدين من متانة الأوضاع الداخلية لإمارته بادر بمهاجمة القوات الصليبية وتمكن من فتح إمارة الرها سنة 539 هـ.
- 7- قُسمت الإمارة الزنكية بعد وفاة عماد الدين زنكي سنة 541 هـ بين ولديه سيف الدين غازي الذي تولى الحكم في الموصل وما يتبع لها من مدن الجزيرة، ونور الدين محمود الذي تولى الحكم في مدينة حلب وما يتبع لها من مدن الشام.
- 8- تولى حكم الموصل بعد وفاة قطب الدين مودود ابنه سيف الدين غازي سنة 565 هـ، وقد ساءت علاقته مع عمه نور الدين محمود مما دفع الأخير إلى مهاجمة الموصل والاستيلاء عليها، وبهذا خضعت الموصل خضوعاً تاماً لمحمود نهور الدين، وصار جيش الموصل تحت تصرف إمارة حلب.
- 9- أحدثت وفاة نور الدين محمود سنة 569 هـ انقساماً في الجبهة الإسلامية، فقد استقل أمير الموصل سيف الدين غازي بمدن الجزيرة، في حين انفرد صلاح الدين الأيوبي بمصر وبلاد الشام، وقد أدى هذا الإنقسام إلى تصدع الجبهة الداخلية للمسلمين وأحداث صراعات دفعت بعض الأمراء إلى التحالف مع الصليبيين ضد صلاح الدين.
- 10- حدثت المعركة الفاصلة بين صلاح الدين والصليبيين في حطين سنة 583 هـ، واشترك جيش الموصل في هذه المعركة التي أسفرت عن انتصار كبير للمسلمين.
- 11- إشتراك جيش الموصل في جميع المعارك التي تلت معركة حطين ولاسيما الاشتراك بفتح بيت المقدس وحصار عكا.

### المصادر والمراجع:

#### أ - المصادر:

- ابن الأثير، علي بن محمد، (ت 630هـ)
- 1- الكامل في التاريخ، ط2، تحقيق: عبد الله القاضي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995 م).
- ابن تغري بردى، جمال الدين ابو المحاسن، (ت 874 هـ).
- 2- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر: مطبعة دار الكتب المصرية، 1959 م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ)
- 3- المنتظم في أخبار الملوك والأمم، (بيروت: دار صادر، 1958م)
- الحنبلي، عبد الحي بن احمد، (ت 1089 هـ).
- 4- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: دار ابن كثير، 1986م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت 808 هـ).
- 5- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت: دار احياء التراث العربي، بلا. ت)
- ابن خلكان، احمد بن محمد، (ت 681 هـ).
- 6- وفيات الاعيان وابناء الزمان، (بيروت: دار صادر، 1994م).

- الذهبي، محمد بن احمد، (ت 748 هـ)  
 7- سير أعلام النبلاء، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م -).  
 8- العبر في خير من غير، تحقيق صلاح الدين المنجد، (الكويت: مطبوحومة الكويت، 1948 م).  
 ابو شامه، عبد الرحمن بن اسماعيل، (ت 665 هـ).  
 9- الروضتين في اخبار الدولتين الثورية والصلاحية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997 م).  
 ابن العديم، عمر بن احمد (ت 660 هـ).  
 10- زبدة الحلب من تاريخ حلب، (دمشق: المعهد الفرنسي بدمشق، 1954 م).  
 ابو الفداء، اسماعيل بن علي، (ت 732 هـ).  
 11- تاريخ ابو الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997 م).  
 ابن كثير، اسماعيل بن عمر، (ت 774 هـ).  
 12- ناجي، عبد الجبار، الامارة المزيدية الاسدية في الحلة، (قم: كتابخانه تخصص، تاريخ اسلام وايران، 1431هـ / 2010م)، ص(142-154).

#### ب- المراجع:-

- الجميل، رشيد عبد الله .  
 13- امارة الموصل في العصر السلجوقي 489-521هـ، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1980 م).  
 14- دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي(521-541هـ)، (بيروت: دار النهضة، 1975م).  
 حسن، حسن ابراهيم.  
 15- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (بيروت: دار الجبل، 2001 م).  
 الحميدة، سالم محمد.  
 16- الحروب الصليبية، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1990 م) .  
 17- الخطيب، محمد احمد، الحركات الباطنية في العالم الاسلامي، عقائدها وحكم الاسلام فيها، (عمان: مكتبة الاقصى، 1986م).  
 خليل، عماد الدين.  
 18- عماد الدين زنكي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1971).  
 السامرائي، خليل ابراهيم، وآخرون.  
 19- الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1988م)  
 الصلابي، علي محمد.  
 20- الدولة الزنكية ونجاح المشروع الاسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، (بيروت: دار المعرفة، 2007 م).  
 العبد، علي محمد.  
 21- نور الدين محمود بن زنكي، (بيروت: 1971 م).  
 عبد الرؤوف، عصام الدين.  
 22- بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1975 م).  
 العقيدة، عبد الهادي نايف .  
 23- الادارة السلجوقية في بغداد الشحنة نموذجا" خلال الفترة (447 - 536هـ/ 1055 . - 1142م)، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 42، ملحق 1، 2015، (الاردن . ، الجامعة الاردنية، 2015م) .  
 غندور، محمد يوسف .  
 24 - تاريخ جزيرة ابن عمر حتى الفتح العثماني، (بيروت، دار الفكر اللبناني، 1990م) .  
 القزاز، محمد صالح.  
 25- الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير 512-656هـ، (النجف: مطبعة القضاء، 1971 م).

الاحوال السياسية في الموصل  
(521 - 589 هـ / 1127 - 1195 م)  
أ.م.د. علي هادي حمزة الحيدري

---